فيلم آخر لخدمة الاعلام الاستعماري ! انتاج : التلفزيون الهولندي

دعينا الاسبوع الماضي من قبل قسم السمع والبصر في اليونيسكو UNRWA لمشاهدة فيلم عن القضية الفلسطينية من انتاج التلفزيون الهولندي ، الفيلم اسمه « لن انسى فلسطين»، ومدته (٥٠) دقيقه ، ملون ، وقد اخرج الفيلم بحيث يكون قسمين ، في بداية القسم الاول نسمع اصوات الاشبال يدربون ، ثم نرى المخرج الهولندي يسجل في احد المخيمات الفلسطينية في سوريا ، ثم الكاميرا عبر خيام البؤس، نرى وجوه الاطفال التي تحمل تعابير السؤال في هذا العراء الذي اسمه التشرد ، البعد عن الارض، يتحدث المخرج عن بعض نساء المخيم ، يسألهن عن فلسطين . يقول المراه الاولى : « كان لدينا بيارات وبيوت ، وكنا نعمل ، هنا ليس لدينا شيء ، لا شيء مطلقا ... »

لماذا ؟ يقول المعلق في الفيلم ـ « حدثت حرب سنة ١٩٤٨ بين العرب الفلسطينيين ، واليهود ، على اثرها هرب الفلسطينيون ولجاوا الى السكن في مخيمات !!!! » ، « مرة اخرى حدثت حرب سنة ٦٧ ، فهرب الفلسطينيون وسكنوا في مخيمات بائسة ...!! وستعمل المخرج على لسان الاطفال بعض عبارات من كتاب « شهادة الاطفال في زمن الحرب » ، ولكنه يحذف من العبارة ما لا يروق له » ...!

ينتهي القسم الاول من الفيلم بان يقول لنا التعليق ان اليهود قد اتوا من اوروبا نتيجة لتعرضهم للقتل والتعذيب على أيدي النازيين، فقد فكر هؤلاء اليهود انه لا بد ان يكون لديهم وطن حتى لا يتعرضوا لمزيد من الاضطهاد ، فاتوا الى فلسطين ، ولكن فلسطين كانت ارضا يسكنها شعب ، فحدثت حرب ٤٨ التي على اثرها فر السكان العرب !!! وهكذا ينتهي الجزء الاول من الفيلم بتصوير جنود الآن يسوقون اليهود الى المعسكرات .

القسم الثاني من الفيلم يصور الاطفال كجيل جديد يخرج من الصمت للعلم والتدريب، وهناك مشاهد طويلة عن بطاقات المؤن ، وعن تدريب الاشبال بصورة عسكرية محضة ، ينتهي الفيلم بقصيدة محمود درويش ...

سجّل ! انا عربي
ورقم بطاقتي خمسون الف
واطفالي ثمانيه
وتاسعهم .. سيأتي بعد صيف !
سجّل .. براس الصفحة الاولى
انا لا اكره الناس
ولا اسطو على احد
ولكني اذا ما جعت
آكل لحم مغتصبي
حذار .. حذار من جوعي
ومن غضبي !!

بعد انتهاء الصور المرافقة للقصيدة في مخيم شاتيلا قرب بيروت ، تتنقل بنا الكاميرا من المخيم لترى منظرا عاما لمدينة بيروت ببنايانها الشاهقة ـ (كنا نفضل في فيلم كهذا رؤية بناية الامم المتحده ... او بنايات تل ابيب التي زرعت على الام هؤلاء الناس !)

بما ان هذا الفيلم يقصد به التبسيط من اجل ان يفهم الاطفال الهولنديون لماذا يسكن الفلسطينيون في مخيمات، وان بصور مدينة بيروت بهذا الشكل السريع يمكن ان يفسر بالعبارة التي تستعملها الصهيونية : « البلاد العربية واسعة وغنية، فلماذا لا تستوعب الفلسطينيين»!!

...

ان هذا الفيلم مثال لكثير من الافلام التجارية الغربية عن القضية الفلسطينية ، والتي لا نراها للاسف ، ولكننا نعطي في الغالب الفرصة لمصورها ومنتجها ان يدخلوا مخيماتنا ، ويصوروا اطفالنا ومقاتلينا ، ثم ينتجون افلاما في النهاية هي مزيد من ترسيخ الدعاية والمفاهيم الرجعية والاستعمارية حول القضية الفلسطينية، في الفيلم الذي اشرنا اليه ، في قسمه الاول مثلا (واعتقد ان الفيلم قد اخرج على قسمين حتى يمكن توزيع القسم الاول على حدة ، والذي يمكن ان يعرض في اسرائيل او امريكا وباقي مؤسسات استعمارية صهيونية) ، في هذا القسم تشويه للتاريخ ، فهو لا يذكر الصهيونية بكلمة، ولا يذكر ان فكره دولة « اسرائيل » الاستعمارية قد قامت منذ نهايه القرن التاسع عشر ، اي عشرات السنين قبل الاضطهاد النازي لليهود ، بالاضافه الى ان هذا الفيلم المقصود ان تكون موجها لاطفال هولنديين ، يستعمل بشكل دائم عبارة « حرب بين العرب واليهود » ، بحيث يوحي ان قضية الصراع بين العرب واسرائيل ما هي الا نتيجة للنزعة اللا ساميه التي اضطهدت اليهود في اوروبا ، وهذا ان اوروبا العرقية قد بدأت تشد بعقدة ذنب نحو اضطهاد اليهود ، فسيؤدي هذا الفيلم الى ترسيخ اساس الدعاية الصهيونية حول اضطهاد اليهود وكونها الحمل البريء بين « الوحوش » العرب ، بالاضافة الى ان مخرج الفيلم ، (ولا اعتقد لمجرد سذاجة تفكيره) ، لا يعطي اي سبب لهروب العرب مرتين وترك ارضهم ، بينما حين نتحدث عن اليهود فيقول انهم لجأوا الى فلسطين لانهم كانوا يريدون انشاء وطن لهم حتى لا يتعرضوا لمزيد من الاضطهاد ومعسكرات الاعتقال ...

...

لا يكفي ان ياتي صانعو الافلام الى بلادنا بقصد عمل فيلم عن فلسطين حتى يكونوا اصدقاء لنا ، لان رؤية المخيمات وحديثنا لهم عن المقاومة والاشبال وتصويرهم لا يكفي لجعلهم يصدرون وجهة نظرنا ، ولا يكفي لفصل دماغهم مرة واحدة من الثقافة الاوروبية الاستعمارية ، ومن مواقفهم المسبقة التي اخذوها عن الدعاية ووجهة النظر الصهيونية ، والتي هي مغروسة فيهم بوعي منهم او بدون وعي !! ان عدم الالتزام بقضية الثورة لدى ممثلي الشركات السينمائية والتلفزيونية (باستثناء بعض الشركات الصغيرة اليسارية) لكونهم جزءا وتعبيرا عن الحضارة الراسمالية الاستهلاكية ، يجعلهم عاجزين بحكم مواقفهم ان يعبروا عن قضيتنا ، او عن اي قضية ثورية اخرى ، لانهم يمثلون موقفا مضادا للثورة .. وعلى هذا علينا مسؤولية اخذ موقف حازم بعدم اعطاء هؤلاء الناس فرصة عمل افلام عن قضيتنا، فهنالك افلام ثوري ، وافلام رجعي استعماري ، وقضيتنا قضية ثورية . ان السينمائيين الذين يحق لهم ان يعبروا عن قضيتنا ، سواء اكانوا عربا او اجانب يجب ان يكون لديهم مواقف سياسية وثقافية واضحة من القضايا الاساسية للثورة ، وفي حال حدوث نقطة الالتقاء سيعبرون ويدافعون عن قضيتنا انطلاقا من نفس المبادىء ، اي سيكونون مناضلين ، لا تجار افلام !! ■

« اللجنة الفنية »

ما الفرق بين سجين وسجان ما دام يعيشان ضمن سور واحد؟

"المستنقعات الضوئية"

□ رواية قصيرة بقلم . اسماعيل فهد اسماعيل □

■ قبل هذه الرواية اصدر المؤلف (كانت السماء زرقاء) رواية تعتمد التداعي في اسلوبها، وتتحدث عن تجربة سياسية لانسان خارج اللعبة، ورغم كون الصنعة واضحة فيها ولخطاب التداعي موفقة بشكل غير تقاني، الا انها تجربة شابة ذات نفس جديد في الرواية العربية القصيرة ، وهذه الايام صدرت للمؤلف نفسه رواية قصيرة تحمل عنوان « المستنقعات الضوئية » ، هي الاخرى تعتمد الاسلوب ذاته « التداعي » لكنه استفاد من تجربته الاولى بشكل واضح في كون هذه الرواية اقل صنعة واكثر تلقائية .

من الطبيعي جدا ان الصنعة في اي عمل ادبي امر لا بد منه ، فهناك البناء الادبي ووضوح الشخصية وتنامي الاحداث .. الخ، كل هذه الامور تخضع لقدرة المؤلف في خلق الجو المطلوب والتاثير على القارىء ، لكن قدرة الروائي تكمن في اخفاء هذه الصنعة بحيث لا يحسها القارىء من خلال المطالعة ، فاذا ما وضحت الصنعة قيل عنها انها مصنوعة اكثر من اللازم. ولما كان اسلوب التداعي في الاعمال الادبية هو اسلوب اكثر تعقيدا في البناء كونه ففية اختلاط ذهنية بين واقع آني وبين اوقات ماضية ، وان خوضه نجاح يتطلب مقدرة وموهبة غير عاديتين .

تتميز هذه الرواية وتمتاز ببساطة موهوبة وباحداث بلغة وانسابية تبدو لاول وهلة وكانها لا تمت للواقع بصلة ، ولكنها ممكنة الوقوع ، واذا كانت قد وقعت فعلا فانها لا تدخل ضمن التعميم ، الا انها احداثا روائية ملتقطة بذكاء وتحمل ابعادا اكثر من بعدها الواقعي .. تحمل بعدا وجوديا يضع مؤلفها ضمن بقعة ضوئية مليئة بالامل .

شخوص « المستنقعات الضوئية » جاءت خالية من اكليزات الشخصية ، وهنا لا اريد ان اجعل هذا ماخذا على الرواية ، فلعل جنوح المؤلف الى الغاء دقائق سلوكية الشخوص وسماتها الخارجية كان مقصودا للابتعاد عن الاشكال المتوارثة والتقليدية ، لكنني احسست « شخصيا » بان الشخوص تحتاج الى مزيد من التجسيد حتى ياتي التداعي والطاقة اكثر تاثيرا ليعطي بعدا بنيفي بحس اعمق ، ومع ان جمل الرواية جاءت برقية ومزدحمة في هجومها على ذهن البطل « حميده » لكن ذلك (كما ارى) لا يمنع من وضع فترات استرخاء للقارىء من خلال الحس الآني للبطل للاشياء وللنماذج التي تشكل حدود عالمه السجين .

تطالعنا الرواية عن سجين بالحكم المؤبد والاشغال الشاقة نتيجة اقدامه على قتل شخص، ارقم بالصدفة على انهاته ، وكان المفروض ان يعدم لكن ظروف القضية خففت الحكم عليه.. ولما كان البطل سياسيا وكانيا فلقد توطدت علاقته بمدير السجن الشاعر.. صارا يلعبان الشطرنج، وليلة نقل المدير باعتباره فيه صارم يقرر المدير ان ياخذ السجين (حميده) لمشاهدة فلم زوربا (وبكل ما تحويه المفارة من خطورة) حسا منه ان « حميده » شخصه قريبة من زوربا في عيشته وثورته . وبعد ملابسات استطاع المدير تجاوزها يخرجان سوية الى السينما مع مخاوف المدير من هرب السجين اذ عمد الى ربط يده بيده ، وفي السينما تمكن (حميده) من سرقة مفتاح القيد من جيب المدير وربط السلسلة بالكرسي والهرب من السينما في دكنة الظلام ، اذ بقي المدير حائرا ، وخلال مغادرة السجين صالة السينما يوفر لنا المؤلف تصورا لطيفا لحس المدير المربوط بكرسيه .

« ..وكان حميده قد وصل الى البهو واقترب من احدى الواجهات الزجاجية » .

« سيصرخ :

ـ اوقفوا عرض الفلم !!

الناس .. جميع الناس يلتفتون اليه مندهشين .

زوربا ايضا يندهش .. لكنه ظل يصرخ :

ـ اشعلوا الانوار .. ليجيء احدكم ويحاول كسر القيد .. السجين هرب !!

ستزداد دهشة زوربا . سيكف عن التمثيل ويلعب دور المتفرج » .

●

يرغب « حميده » في الذهاب الى بيت زوجته التي تزوجت من صديقه لانها ابلغته بزواجها كونه سجينا مؤبدا :

« لو انك محكوم سنة .. عشر .. هي تطلب الاذن » .

●

كل هذا حوار سلس . عصري . واخاذ ، ياتي من خلال الشخصية الرئيسية بكل تقانية ضمن شكل اصلح ما يكون لشاشات السينما .

لا ادري لماذا اصر المؤلف على تكرار جملة (١ + ١ = ١) التي كررها « سارتر » في مسرحية « سجناء الدونا » عندما قال السجين (واحد وواحد يساويان واحد ، انه سوء تفاهم). هذا المفهوم الذي اورده « سارتر » عن اعتبار المنطق وفقدان الحقيقة وضياعها في عصرنا التازم ، ما كان لاسماعيل فهد اسماعيل ان يورده ويكرره ..

ولعله سوء تفاهم ايضا ! ■

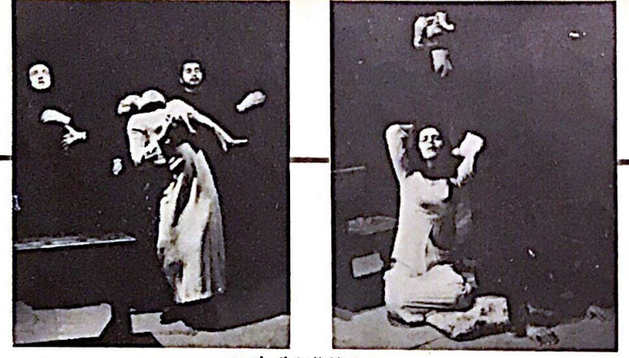

من (الطوفان) لمنير ابو دبس

طوفان "منير ابو دبس"

صرخة لانسان اليوم

■ الحلقة التي سنظل معقودة لوقت غير قصير هي بين رؤى الفنان الذاتية للاشخاص وللاشياء وكثافتها وبين عموم التطلعات الجماهيرية . الاولى غالبا ما تتسم بلغة متوحدة يجد الفنان فيها نفسه والاخرين ، والثانية تتسم بالسهولة والعمومية والمباشرة احيانا . والحالتان بكل ما فيهما من امكانية التبرير والتحليل يقيان موضوع ادانه طالما الناس ليسوا على مستوى واحد من الوعي ، ولذلك وجدت المسارح التجريبية كمجال اختباري نطرح فيها الاعمال الدرامية غير الشعبية. هذه المسارح تحول الفنان من تقديم رؤاه للجمهور الاكثر وعيا واستيعابا .

من هنا وجد (منير ابو دبس) ومدرسة مسرح بيروت الحديث ، انه لا بد من الاستفادة من خصوصية هذه المسارح لتقديم تجربة يمكن ان نقول عنها (طليعية) بكل ما تحويه هذه الكلمة من معنى .

ان نص (الطوفان) نص شعري ، لو قراءاي مخرج وسعى الى تحريك شخوصه لما خرج به بالنسبة التي خرج بها منير ابو دبس في شدة التاثير على حواس واذهان المشاهدين .

عمد (ابو دبس) في (طوفانه) الى الغاء بعض ركائز المسرح .

... الغى النور بشكله التقليدي . الغى المنظر كليا ، واعتمد الممثل اساسا في هذا العمل مستفيدا من عطائه الصوتي والتعبيري . ولان شخصيات الطوفان ليست شخوصا حقيقية انما تشكل رموزا ودلالات ، فان الاداء قد اخذ شكلا تعبيريا استطاع الممثلون ان يؤدوه بشكل دقيق حقق مجموعة متناسبة من الادوار لتحقيق صرخة « الطوفان » الانيقة المعاصرة .

في هذه المقطوعة ذات الثلاث حركات والمجتمة من ازمات انسان اليوم البس الممثلين ملابس سوداء ضمن جو دكن وخلفية ذات ستائر سود لبرز على الوجه واليدين ولتحقق من خلالهما التعبير الملائم للمشهد الملائم ، وان الغاء وسائل التعبير المسرحية المساعدة من امكانات الضوء والنظر والكياج ، والاعتماد على الاحاسيس البشرية نصا واداء انما ناتي انطلاقا من ادراك واع لمنير ابو دبس لازمة الانسان المنتظر لاجل بنغذه وندفيء اوصاله المرتعشة من مخاوف فراغ الفلق ، ولعل شعر وشاعرية رؤى الطوفان المازمة بمثابة صرخات رفض تضع الانسان امام نفسه بوضوح ، وهي بالتالي موقف ايجابي وشحنة انتباه ويقظة لما يحيط بنا بغية اعادة النظر في كل ما انخدناه او بكل ما ارغمنا على اتخاذه بوعي او بدون وعي .

« ها هو الملك الدجال
طالعا في الموج له سبعة رؤوس
والبشر
في السهول والشواطىء
ساجدين له »

كما وتعتمد المسرحية على تساؤلات احادية الجانب ، فليس هنالك اخذ ورد ، ليس هنالك فعل وردوده ، آي ليس هنالك حدثا بالمعنى المالوف والمتداول يضع الشخوص في موقف يتطلب المحاورة لذا فان كل شخصية من شخوص المسرحية الصرخة تعيش وتتحدث ضمن عالم خاص جدا تحقق بمجموعها تآلفا موسيقيا ساحرا ، وهذا السحر الذي يشدك حسياينتبهك في ذات الوقت الى ان تكون يقظا واعيا ، وانك حين تنغمر بطقوس الاداء وخدر المؤدين ، وحين يداهمك الشعر بكلماته الحبلى لا تجد نفسك الا واعيا يقظا .

« استيقظوا يا سكان البساتين المزهرة
قد نامت الارض
واكتابت شبابيكها
ستنسون فرح الحصاد
وتتعالى الفاس على من يقطع بها . »

السنا اذن من سكان البساتين المزهرة !؟ السنا اذن مدعوين للانتباه حين تنام الارض وحين تسود الكآبة منافذ الحياة ومجالات التحرك!؟..

ان «طوفان» مسرح مدرسة بيروت ضمن الاعمال المسرحية الاخرى بحاجة الى تامل، وبحاجة الى اكثر من وجهة نظر بمشاهديه الثلاثين في كل يوم .. هو ليس مسرحا خاصا وتجريبيا ، وقد يبدو اكثر خوفا واشد عبثية في تعميمه ، لكن ما يدعو فيه للاعجاب انك بمشاهدتك له تشعر برغبة جارفة لزيارته اكثر من مرة .. مرة لتامله ودراسته ، ومرات للانغمار به وللعيش ضمن اجوائه ..

عفوا ..
ضمن طقوسه ! ■

قاسم حول

تحية لپابلو پيكاسو

في تشرين الاول مضى على وجود پيكاسو بيننا ٩٠ عاما . وهي بالنسبة لفنان رحلة طويلة على امتداد القرن .

الـ پيكاسو في مجمل النشاطات الفنية المعاصرة ، وهو بحق فنان القرن ، ان التزامه السياسي كعضو في الحزب الشيوعي الفرنسي ، والذي تحاول البورجوازية ان تتجاهله وتخفيه ، يشير الى الحقيقة الاساسية في عصرنا والتي لا ينبغي ان ينساها احد ، وهي ان الاشتراكية ستمثل البشرية ، وفي مجال الفن فان خدمة هذه الفئة ومرافقة طلعات الانسان وآماله وطموحاته الآنية واللامحدودة ، مهما كان شرف الخلق والابداع ومبرر الثقافة الاساسي .

پيكاسو ، الحي ، الطاقة المتطاولة ، القدرة التي لا تفنى ، رمز لعظمة الانسان ولا حدود امكانياته ، ان حلمه البشرية بالانسان الجديد اصبح عنده پيكاسو خطوة على ارض الواقع .

حياة پيكاسو رمز لمجد الانسان المبدع ■

النهر البارد

فلم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مهرجان لايبزغ للافلام الوثائقية "١٩٧١"

تريل الطلبات بواسطة "الهدف"

اجمل وثائق الحياة التي يعيشها شعب فلسطين

١٦ ملم — ابيض واسود — ٣٥ ملم

تصوير وليم نصه — مونتاج صاحب جرار — موسيقى مظر محمد

مساعد المخرج ابراهيم زاير — سيناريو واخراج قاسم حول